SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 3 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I3.1569

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

الأوضاع الصحية في فزان من خلال مشاهدات الرحالة في القرن التاسع عشر

هدى عبدالرحمن العلام

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

مثلت الأوضاع الصحية في فزان انعكاسا للظروف الجغرافية ولخصوصية الظرفية التاريخية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإقليم فزان. فقد تميزت منطقة فزان الممتدة على رقعة واسعة من وسط الإيالة (الولاية) الطرابلسية وجنوبها بأهمية كبرى وحلقة وصل هامة بينها وبين مراكز الإيالة الطرابلسية وأوروبا شمالاً وبلاد السودان جنوبا خلال القرن التاسع عشر. والمتزامن مع الجهود الكشفية الأوربية لدواخل القارة الأفريقية .وعلى ذلك كانت فزان بتاريخها الصحي مادة هامة بكرًا متناثرة في غالبية مشاهدات الرحالة الأوروبيين الذين كان بعضهم طبيباً بالأصل وبعضهم الآخر تَسَتَّر بمزاولة المهنة لَتُعِينه على إنجاز مهمته الرسمية المبعوث لأجلها. وفيه تكمن أهمية الموضوع وهدف البحث. وبالنظر فيما حوته المادة المصدرية ليوميات الرحالة الأجانب والعرب عن فزان نثير عدة تساؤلات منها : كيف كانت الأوضاع الصحية في فزان خلال القرن التاسع عشر؟ وهل أسهم الطب الشعبي المحلي وجهود سلطة فزان في علاج الأوبئة والأمراض؟ وماهي أسبابها؟ ومن خلال هذا البحث سنقف عند تحليل أربعة عناصر نراها هامة، أولها خلفية جغرافية تاريخية موجزة لتحديد مصطلح فزان وحدوده خلال القرن التاسع عشر. وثانيها الآثار الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الوضع الصحي في فزان. وثالثها الأوبئة والأمراض المنتشرة في فزان خلال القرن التاسع عشر وسبل علاجها. ورابعها جهود سلطة فزان العلاجية خلال القرن التاسع عشر. وسنختم البحث بأهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية:

فزان
الرحالة
الأوبئة
الأمراض
العلاج

The Health conditions in Fezzan through observations of travelers in the nineteenth century

Huda Abdulrahman Al-Allam

Department of History, Faculty of Arts, Omar Sebha University, Libya

A B S T R A C T

The health statue triangle in Fezzan region is the reflect to the geographic conditions, and the situational, historical, political, economic and social privacy. thus , the region is characterized with a wide area, it was from the diddle of Tripoli state and south that has a major importance link with Tripoli state centers and north Europe, and the south of Sudan in the nineteenth century in contrast with the European scouting efforts to the insides of African continent. Fezzan was an important pure article by bits healthy history. Through the witness of the most of European voyagers who were already a medical staff. Others hided that they belong to the staff to ease the official mission that s/he was sent for, regarding to the continent which the source article had about foreign /Arabs voyagers diaries about Fezzan , several questions arouses . How were the health conditions in nineteenth century? Did the local/folk medicine and the Fezzan government contribute in curing epidemic treatment and diseases, and what are the reasons? This research paper is divided into four sections, at first , a concise historical geographic background to show Fezzan borders in nineteenth century . secondly , the social, economic , political and geographic efforts on the health statue in Fezzan. Thirdly , the common diseases in Fezzan in the nineteenth century and the ways to cure them, finally, Fezzan power treatment efforts in the nineteenth century.

Keywords:

Fezzan
Voyagers
Epidemics
Diseases
Therapy

*Corresponding author:
E-mail addresses: hud.ohadda@sebhau.edu.ly

Article History : Received 20August 2020 - Received in revised form 03 November 2020 - Accepted 20 December 2020

المقدمة

تميزت منطقة فزان الممتدة على رقعة واسعة من وسط الإيالة (الولاية) الطرابلسية [i] وجنوبها بأهمية كبرى وحلقة وصل هامة وبين مراكز الإيالة الطرابلسية وأوروبا شمالاً وبلاد السودان الأوسط والغربي- وبخاصة ودّاي "في تشاد الحالية" وبرنو"في جنوب غرب النيجر" وكنو" في شمال نيجيريا" وتمبكتو" في مالي"- جنوبا ذهابا وإياباً بالانخراط في تجارة القوافل وسلعها المختلفة من بينها الرقيق عبر مركزيها مرزق في أوائل القرن التاسع عشر ومنتصفه ثم غات في النصف الثاني منه مثلما بينا ذلك في الخريطتين شكل 1و2 في الملحق. وقد تزامن ذلك مع الجهود الكشفية الأوروبية لدواخل القارة الأفريقية عبر فزان، وللوصول إلى مراكز بلاد السودان المذكورة وكتابة كل صغيرة وكبيرة من مشاهدات أولئك الرحالة الأوروبيين، فضلا عن الرحالة العرب والمعاصرين لها من الأطباء الأتراك المنفيين إلى مرزق أو من متصرفيها أنفسهم.

وعلى ذلك فإن فزان بتاريخها الاجتماعي وبخاصة الصحي كانت مادة هامة في مشاهدات أولئك الرحالة بالرغم من مآربهم وأهدافهم الخفية في جوانبها السياسية والاقتصادية. وقد تزامنت عدة أحداث هامة دولية ومحلية خلال القرن التاسع عشر كانت ذات أهمية قصوى ، تمثلت في انتشار الرحلات الأوروبية إلى دواخل القارة الأفريقية انطلاقا من الأطماع الأوروبية في القارة الأفريقية، والتسابق لاحتلالها بعد كشفها ومعرفة جميع أحوالها، ولاشك إن إلغاء تجارة الرقيق جعلت مهمة التقصيّ عنها ورصدها، فضلاً عن الإفادة من الخبرة التراكمية لأهالي الإيالة الطرابلسية المنخرطين في القوافل التجارية من سواحلها إلى مركزها ووسطها حيث مدينة مرزق عاصمة فزان ثم إلى جنوبها نحو السودان الأوسط(وداي وبرنو) وإلى الجنوب الغربي من فزان عبر غات إلى السودان الغربي(كنو وأحيانا تمبكتو).

وعلى الرغم من النتيجة الوخيمة التي آلت إليها المنطقة من احتلال فرنسي وبريطاني (للسودان الأوسط والغربي) وكذلك إيطالي(لولاية طرابلس الغرب ومتصرفية برقة). فإن إيجابية هذه الأحداث التاريخية أنها دونت تاريخ ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية برقة الاجتماعي الصحي، فضلاً عن المجالات الأخرى المرتبطة به. والأكثر من ذلك أن من دَوّن المشاهدات واليوميات من الرحالة الأجانب كان بعضهم طبياً في الأصل - وآخرين انتحلوا المهنة وكانت عندهم بعض الدراية والتعاطي بالمهنة- فكانوا جزءا من الحدث في الكشف عن المرض والتعريف به ووصف الظروف المسببة له والانخراط في معالجته.

وعلى ذلك فإن العينة المختارة من يوميات الرحالة الذين سنتناولهم بالدراسة في هذا البحث هم من مروا بفزان ومكثوا في عاصمتها مرزق ثم غات لاحقاً لأشهر قاصدين بلاد السودان الأوسط والغربي سواءٌ أكملوا رحلتهم أو لم يكملوها بالرجوع إلى مدينة طرابلس خلال القرن التاسع عشر. وقد تَسَمُّوا بأسماء عربية، وتحدثوا باللغة العربية، وتستروا بالإسلام ولبسوا اللباس العربي **وزاولوا مهنة الطب لمن تخصص منهم فيها أو انتحلها نوضح عينة منهم في الجدول الآتي :-**

ر.م	اسم الرحالة وجنسيته	تاريخ الرحلة	الاسم العربي الذي تسمى به	ملاحظات عنه
1	الألماني فريدريك هورنمان[2].	1800م	يوسف	تنكر بأنه تاجر مسلم وترافق مع قافلة حجيج إلى مرزق
2	الإنجليزي جون فرانسيس ليون [3] .	1818-1819م	انتحل مهنة الطبيب بعد مرض الطبيب أو الدكتور ريتشي	ترافق هو وزملائه الطبيب الدكتور ريتشي وبلفورد مع قافلة المكي (بي فزان) نحو فزان
3	الإنجليز: الميجور(الضابط) دنهام؛ القبطان هيو كلابرتون؛ الدكتورالتر أودني [4].	1822-1825م	الريس؛ عبدالله؛ الطبيب	ترافقوا في نفس الرحلة إلى مرزق عام 1822م وكان أودني دكتور فسمى نفسه بالطبيب.
4	الإنجليزي جيمس ريتشاردسون [5].	1845-1846م	يعقوب	تستر بممارسة مهنة الطب لإخفاء هدف رحلته الحقيقي للرحلة لتحديد الكيفية والإطار الذي تدار بها تجارة الرقيق.
5	الألماني هنري بارث[6] .	1850-1855م	عبدالكريم	مارس الطب كذلك.
6	الألماني غيرهارد رولفس[7].	1863-1867م	مصطفى النمسي	درس الطب في الجامعة لكنه لم يكمل دراسته ومع ذلك فقد اشتغل به.
7	الألماني جوستاف ناختيجال[8] .	1869-1870م	ادريس أفندي	طبيباً وحاصل على الدكتوراه.
8	الألماني أرفين فون باري [9].	1846-1877م	عبدالباري بن عبدالله	طبيباً وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونخ 1869م
9	التركي عبدالقادر جامي[10] .	1906-1908م	هو ضابط تركي ومسلم بالأصل	قائمقام غات وكان منفيا سابقاً في فزان وقد ترافق معه البريطاني هانس فيشر.
10	البريطاني هانس فيشر[11] .	1906م-1910م	====	مبعوث الحكومة البريطاني إلى برنو.

وعلى الرغم من وجود بعض الأبحاث والدراسات والسابقة الهامة المنشورة[12]عن الأوضاع الصحية وأعمال الرحالة والطب الشعبي ، فإنها كانت عمومية ؛ لأنها تركز على دراسة الوضع الصحي العام والأوبئة والأمراض في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية برقة ككل. وعليه فقد وردت إشارات مقتضبة عن فزان في ظل الوضع العام خلال القرن التاسع عشر. وبُعْداً عن التكرار فإن ما سبق جعلني أعتزم إفراد هذا البحث عن الوضع الصحي لفزان تحديدا بعدما وجدت وثيقة منشورة للطبيب التركي أمين جولاشان الذي كان في مرزق منفياً وشاهداً على الوضع وقد ثم ترجمتها ونشرها تحت عنوان مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان لعلها تضيف شهادة لما رواه الرحالة الأوروبيون - وبخاصة ناختيجال- والعرب حول الوضع الصحي في فزان في القرن التاسع عشر[13] ؛ ليكون في هذا البحث شيءٌ من الخصوصية والتحليل التاريخي الاجتماعي الحي قدر الإمكان لمنطقة فزان بحيث يعطي أهمية وهدف لهذا البحث.

وبالنظرة الفاحصة لما حوته المادة المصدرية لكتب الرحالة الأجانب والعرب نجد الكثير من المعلومات التاريخية التي تحتاج إخراجها ومناقشتها وتحليلها وإماطة اللثام عنها. وذلك **بإثارة عدة تساؤلات منها:** كيف كانت الأوضاع الصحية في فزان خلال أوائل القرن التاسع عشر؟ وهل كانت ذاتها في منتصف القرن التاسع عشر ونهايته ؟ ومن هم تحديدا الرحالة الأجانب والعرب الذين أولوا الوضع الصحي اهتمامهم وكانوا جزءا منه ؟ وهل ساهم الطب الشعبي المحلي والخبرة التراكمية فعلا في فزان في علاج الأوبئة والأمراض

؟ أم أن جهود سلطة فزان كانت فاعلة في ذلك ؟ وهل الأمراض المنتشرة في فزان هي وليدة بيئتها أم أنها انتقلت مع الوافدين إليها المنخرطين في تجارة القوافل من الشمال وجنوبا من بلاد السودان ؟ وهل بتدهور الوضع التجاري وانتقال التجارة إلى مراكز أخرى قد أسفر عن نهاية لتلك الأوبئة والأمراض أم لا ؟ كما نتساءل عن أسباب الأوبئة والأمراض وآثارها في مختلف المجالات؟

هذا ما سنحاول دراسته وتحليله انطلاقا من إثارة إشكالية هذه الورقة البحثية وهي أن الجهود المحلية وجهود الرحالة الأجانب قد حسّنت نوعاً ما من الأوضاع الصحية في القضاء على الأمراض في فزان. وتحقيقاً لهدف هذه الورقة البحثية وحلا لإشكاليتها قسمت للعناصر الآتية :-

أولاً - خلفية جغرافية تاريخية موجزة لتحديد مصطلح فزان وحدوده خلال القرن التاسع عشر.
ثانياً - الآثار الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الوضع الصحي في فزان .
ثالثاً - الأوبئة والأمراض المنتشرة في فزان خلال القرن التاسع عشر وسبل علاجها.
رابعاً - جهود سلطة فزان العلاجية خلال القرن التاسع عشر.

تمهيد:
نشرع في عرض أول عناصر هذه الورقة البحثية كما يلي :-

أولاً -خلفية جغر افية تاريخية موجزة لتحديد مصطلح فزان وحدوده خلال القرن التاسع عشر.

حدد كل من الرحالة الألماني جوستاف ناختيجال خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعبدالقادر جامي نهاية القرن التاسع عشر مدلول مصطلح فزان بعراقته القديمة نقلا عن المؤرخ اللاتيني بليني Pliny بأنها:" فزانيا Phazania القديمة، بلاد الجرمنت الذين يبدو أنهم في زمانهم قد امتدوا إلى ما وراء حدود فزان اليوم" [14] ؛ ولا يفوتنا أن نذكر أن الدّناصوري المتخصص في جغرافية فزان قد ذهب أبعد من ذلك حينما أورد عناية الكتاب القدماء الرومان –واليونان- بمنطقة فزان وتسميتها المعروفة باسم فزانيا Phazania عند الرومان تحديداً على وطن الجرمنتيين نسبة إلى بلادهم جرمة[15]. وذكر احتمال اشتقاق اسم فزان من كلمة تافسانا Tafassena ذات الأصل الطارقي والتي تعني حافة لكثرة الحافات التي تميز مظاهر سطح فزان[16] . وبالرغم من اختلاف الدارسين في أصل الكلمة فإنني أتفق في أنها كلمة محلية اكتسبت الطابع اللاتيني حين تداولها الرومان الطامعين فيها لأهمية هذه المنطقة الصحراوية الممتدة من طرابلس شمالاً إلى تبستي جنوبا موطن الجرمنتيون نسبة لحضارتهم وتاريخهم السياسي والاقتصادي التجاري واستمرار الاسم في العهد الاسلامي والحديث[17]. وبالخلفية التاريخية الموجزة عن حدود فزان خلال القرن التاسع عشر بالتأكيد لم تكن واحدة أو متجمدة بل كان التغيير يطرأ عليها بفصل مناطق من إدارتها لتكون تابعة لمدينة طرابلس أو إضافة أخرى لها طبقاً لامتداد المجال الترابي الطرابلسي حتى معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م .

فعند مطلع القرن التاسع عشر قدم الرحالة الألماني فريدريك هورنمان إلى مرزق في 20 يناير 1800م بيّن فيهما بأن حدود فزان تبدأ بعد المسير من أوجلة نحو الغرب، فتكون جبال الهروج هي حدود فزان من الشمال الشرقي ، وتمتد خلفها الصحراء ومن الجنوب الشرقي تقع بلاد التبو، وإلى الجنوب الغربي يقطن طوارق رحل وإلى الغرب يسكنها العرب ويتبع عرب الجزء الشمالي طرابلس. وتضم مملكة فزان مائة واحدى مدينة وقرية و مرزق هي العاصمة. ويلي هذه المدينة أهمية تبعاً لعدد السكان سوكنة [18] وسبها وهون وودان وتمسة إلى الشمال، والقطرون جنوباً وزويلة إلى الشرق[19]. وباعتبار أن غدامس تدفع الضرائب لوحدها ليوسف باشا فهي بذلك خارج نطاق فزان. وعليه تبيّن لنا حدود فزان بوضوح عند مطلع القرن التاسع عشر التي يحكمها عهد يوسف باشا القرمانلي بطريقة غير مباشرة عبر حكم أولاد امحمد الفاسي.

يذكر الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون حدود فزان في أبريل عام 1819م بأنها تشمل الأرض الواقعة ما بين مدينة بونجيم شمالاً، ومدينة تجرهي في الجنوب ، ومنطقة الهروج الشمال الشرقي إلى منطقة مفقرة مترامية الأطراف تنتشر فيها الكثبان الرملية وتكوينات الحصى جنوبا إلى منطقة أوباري في الجنوب الغربي. ومرزق هي العاصمة وباقي المدن هي سوكنة شمالاً وزويلة في الشرق والقطرون[20] جنوباً[21].

ويعتبر بئر بونجيم الحد الشمالي لفزان وقد عَبّر ليون عن ذلك بقوله :" حين يرسل المكني عبيدا للباشا في طرابلس يكون مسؤولاً عنهم حتى بونجيم ويلتزم باشا طرابلس بأي خسارة تحدث بعد ذلك ، وبالمثل يرسل الباشا بضاعة أو جيادا إلى المكني فهو يتحمل مسؤوليتها حتى بونجيم بينما يتحمل المكني أي خسارة تقع بعد ذلك"[22].

وحسب ريتشاردسون في 12 فبراير عام 1846م فإن إقليم فزان يضم مائة من المدن والقرى والواحات المأهولة وكان تقسيمه له يتكون من : 1-مرزق العاصمة. 2- الطرف الشمالي ويشمل الجفرة والبوانيس وسبها والشاطئ[23]. 3- الطرف الجنوبي ممثلاً في القطرون. 4- الطرف الشرقي ويضم الحفرة والشرقية والفقهاء. 5- الطرف الغربي ويضم الواديين الشرقي والغربي ووادي عتبة. ومما تجدر الإشارة إليه وملاحظته خروج مدينة سوكنة عن هذا التقسيم العام ؛ لأنها لم تعد طرفاً يخضع في إدارته لحكومة فزان بل أصبحت تتبع إقليم طرابلس[24]. كما وضّح ريتشاردسون الحدود بين فزان وغات التي لا تتبع السلطة العثمانية في معلمين هما سلسلة جبلية وغابات أشجار الطلح ذات الفائدة لراحة القوافل وغذائها وغذاء إبلها[25].

وبعد جاء تحديد رولفس 26 أكتوبر 1865م لحدود فزان الطبيعية كجزء لايتجزء من الصحراء والممتدة من هضبة الحمادة الحمراء وجبال السوداء من الشمال، ومن الجنوب الشرقي والجنوب مناطق التبو، ومن الغرب جبال الأزقر. وعليه فإن التقسيم الإداري السابق لفزان كان يتكون من اثني عشر مديرية هي بونجيم-سوكنة- الشاطيء- تمنهنت- سبها- الوادي الشرقي- الوادي الغربي- الحفرة- الشرقية- زلة- غدوة- القطرون. وإنه الآن يستثنى منهم بونجيم وسوكنه اللتان كانتا تتبعان سلطنة فزان [26] . وعليه يلاحظ تَقَلُّصْ حدود فزان باقتطاع بعض المناطق منها.

وبعد ذلك اعتبر ناختيجال عام 1869م أن الحدود الطبيعية الشمالية لفزان متمثلة بجبال السوداء الشاملة لمنطقة الجفرة بما فيها سوكنة والممتدة بجوار القاعدة الشمالية لجبال السوداء وبونجيم الواقعة عند القاعدة الشمالية لجبال الهروج الأسود، وإلى الجنوب الشرقي حتى إقليم جبال تبستي

ويحده جنوبا جبال التومو وتستمر في سلاسل جبلية متصلة إلى الجنوب الغربي حتى سلسلة جبال الهجار بمنطقة الطوارق[27]. أما عن التقسيم الإداري فقد ذكر ناختيجال بأن الإدارة العثمانية قسمت فزان إلى ست مناطق هي: 1-الجفرة(وهي سوكنة مع هون وودان).2-واحات الزيغن وسمنو وتمنهنت وسبها.3-وادي الشاطئ. 4-الوادي الشرقي. 5-الوادي الغربي مع وادي عتبة. 6-الشرقية مع حفرة مرزق ومنطقة القطرون. وذكر ناختيجال أن بونجيم لا توجد الآن إلا اسميا وفيها مدير شرف لا يتقاضى مرتباً[28]. ويتضح مما سبق عودة سوكنة وبونجيم ضمن إدارة منطقة فزان.

ومعلوم أنه منذ عام 1875م قد ضمت غات[29] وتوابعها إلى فزان ليتسع مجاله الترابي، وعليه كان لواء فزان ومركزه مرزق إدارياً بحدوده موضحاً حسب الإدارة العثمانية بأنه عبارة عن القسم الأوسط والجنوبي من الولاية الطرابلسية، ويضم بعض الوديان والواحات المفصولة عن بعضها البعض بالصحاري الرملية، والتي تبدأ من هضبة الحمادة الحمراء شمالاً وتشمل مجموع واحات الأولى في الواديين الشرقي والغربي (المسى وادي الآجال). والثانية بقعة الجفرة الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية المحتوية على واحات سوكنه وزلة وهون وودان. والثالثة في منتهى الجنوب وهي غات، ومن ملحقاتها أقضية: تبستي وأزقر ووادي الشاطئ وزويلة وسبها وسمنو والقطرون[30]. وعليه يتضح خروج منطقة بونجيم نهائيا من إدارة فزان. **أما عن عدد سكان فزان** فالتفاوت كان واضحاً في الأعداد المقدمة من الرحالة وتقديراتهم من بداية القرن التاسع عشر إلى نهايته، فقد قدرهم هورنمان(70,000 أو 75.000) نسمة وكلهم مسلمون [31] وقدرهم كلا من كلابرتون وريتشاردسون بـ25.000 نسمة إلى 26.000 نسمة [32]. وقدر ريتشاردسون عدد سكان مرزق فقط بـ3500 نسمة[33]،وحسب رولفس فإنه رأى البيانات السابقة المقدمة من الرحالة السابقين حول عدد سكان فزان هي ضئيلة جداً وبخاصة إذا ما أُخِذَ في الحسبان قبائل العرب والطوارق المقيمة في فزان، وعليه فإن عدد سكان فزان حسب رولفس قدر بـ 200.000 نسمة[34].

وفي الوقت الذي رأى فيه **ناختيجال** عام 1869م أنه طبقاً للمسح الذي أجراه بأن يوجد في فزان 90 قرية على الأكثر بمجموع سكان مستقرين يبلغ نحو 33.000 نسمة . فإنه إذا ما أضاف لهم بضعة آلاف من التبو في القطرون والطوارق في الوادي الغربي، فضلاً عن البدو من القبائل العربية المتنقلة داخل فزان، فإنه يقدر عدد سكان فزان بنحو 50.000 نسمة[35]. غير إن بعض الإحصائيات العثمانية المتاحة تُبين أن عدد سكان فزان أقل مما ذهب إليه بعض أولئك الرحالة من تقديرات. ففي رسالة متصرف لواء فزان محمد نجيب إلى الولاية في 23 سبتمبر 1898م قدر فيها نفوس فزان حسبما وصله من سجلات بعض الأقضية والنواحي وتخمينه لما سيصله لاحقاً من سجلات بأن عدد أهالي فزان يبلغ (20.000 نسمة) [36]. وبعد ذلك كان المؤرخ البريطاني كاكيا الذي أورد التقسيمات الإدارية الجديدة لولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي بين عامي 1869و1910م بتعداد نفوسها، فكان عدد نفوس أهالي متصرفية فزان كاملة قد بلغ 70.000 نسمة (من إجمالي 575.000 نسمة من تعداد نفوس ولاية طرابلس الغرب وحدها، ومن إجمالي 805.000 نسمة من تعداد نفوس ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي) [37]. وهكذا اتضح لنا تسمية فزان وحدودها العامة بين الجبال الصخرية والفيافي الصحراوية واتساع مجالها الترابي وامتداده خلال القرن التاسع عشر وتقديرات عدد سكانها. فماذا عن أثر هذه الآثار الجغرافية على الأوضاع الصحية لسكانه وبخاصة في أهم مراكزها الإدارية والتجارية وهي مرزق ثم غات لاحقاً؟

ثانياً- الآثار الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الوضع الصحي في فزان.

يبدو أن ظرفية جغرافية فزان الصحراوية البعيدة عن المركز الإيالة وأوضاعها السياسية والاقتصادية التجارية والاجتماعية مجتمعة، كانت لها آثارها على الوضع الصحي بل وانتشار العديد من الأوبئة والأمراض. وعليه نشرع في توضيح موجز لتلك الظرفية العامة وآثارها على الوضع الصحي.

ولعل أولها يكمن في الظروف الجغرافية المناخية كارتفاع درجات الحرارة و انتشار الأتربة والغبار وما يتعلق بها من آثار، فحسب هورنمان عام 1800م فأن طقس فزان الصحراوي ليس مناسباً فخلال أشهر الصيف تشتد الحرارة وحين تهب الرياح الجنوبية لا يستطيع احتمالها حتى أهل البلاد. كما تهب العواصف كثيراً من الشمال والجنوب وتثير الغبار والرمال ويتلون الجو كله بلون أصفر[38]. وفي رحلة ليون عام 1818-1819م تحدث الرحالة عن الرياح الجنوبية والشرقية في فزان عند هبوبها مبيناً أنه إضافة :" **إلى الحرارة والجفاف الشديد، تحمل تلك الرياح كميات من الأتربة ، وتظهر بلون قاتم فتتأثر العيون وتلتهب ، وتجف الشفاه ويتشقق الجلد ويشعر المسافر بآلام فضيعة في الصدر لما استنشقه من كميات هائلة من الأتربة**"[39]. ويضيف ليون بأن ملوحة المياه والطقس الحار يساهمان في تأخير الشفاء ، بل كانت السبب في مرضه ومرض رفقائه وكثير من أصدقائه وجيرانه[40]. ويذكر ليون أيضاً أنه في 23 يونيو 1818م عندما أعلن عن بداية شهر رمضان أن درجة الحرارة قد زادت وارتفعت معها حالات انتشار الأمراض الخطيرة التي مرض من جرائها مرافقه الطبيب ريتشي وأجبرته على البقاء في فراشه لسوء حالته الصحية وعدم قدرته على الأكل والشراب[41] .

وما يدلل على استمرار الوضع السابق ما أكده ريتشاردسون عام1845-1846م بأن من أسباب ظهور الحمى في مرزق أن تَكَوُّن معظم تربة واحات فزان يعود إلى الأصل الهوائي الذي يسبب انتقال جزئياته إلى تلوث أغلب التمور وقت نضجها ، ويحد من جودتها.بل ويساهم في دعم العوامل المساعدة الأخرى لجعل مرزق موطنا لظهور الحمى بين فترة وأخرى[42] .

وفي أثناء مكوث ناختيجال في مرزق - وهو بالأصل طبيباً مختصاً - خلال الفترة ما بين 27 مارس إلى مايو 1869م وكامل الفترة من منتصف اكتوبر1869م إلى مطلع أبريل عام 1870م اعتبر أن مناخ فزان وحالة سكانه الصحية تعتمد في الغالب على الموقع الجغرافي للإقليم وأحوال أراضيه الطبيعية. وعليه أعطى تفاصيل دقيقة للأحوال الجوية التي يتأثر بها مناخ فزان فكانت تفاصيله متعلقة بالحرارة والضغط الجوي والرطوبة والرياح [43].

ومن أسباب انتشار الأمراض ما اتفق عليه غالبية الرحالة هو انتشار المستنقعات المعروفة أيضاً بالبرك ذات المياه الراكدة بأنها المسؤولة عن فيروس الحمى الصيفية أو الملاريا[44]. ويذكر ناختيجال أنه بمجرد انتهاء برد الشتاء تبدأ حمى المستنقعات أو الملاريا بالظهور على نحو متزايد. ومع تقدم الصيف تزداد الإصابات وتشتد وطأتها. ثم تبدأ بالتراجع في أواخر الخريف وتختفي تماما تقريبا في فصل الشتاء. وقد أكد الرواة لناختيجال الذي أصيب بالملاريا في مايو 1869م بشكل حاد جداً في مرزق بأن مصدر المرض وأثاره قد

بدأت تتناقص على مر السنين[45]. ولعل مرد ذلك راجع لتناقص المياه الراكدة وجفافها ولتناقص اكتظاظ الحركة التجارية عن مرزق وانتقالها إلى غات. ومع ذلك فقد لاحظ جامي عام 1906م استمرار وجود المرض في فزان موضحاً سببه في البرك الواسعة الراكدة غير الصحية والمتجمعة بقرب العيون[46].

وبالانتقال إلى الآثار السياسية على الوضع الصحي في فزان، فإننا نلاحظها من مشاهدات الرحالة هورنمان على جند السلطان محمد بن المنصور بن امحمد الفاسي عندما استقبلهم بأن :"**مظهرهم ينم عن الفقر**"[47]. فالفقر أيضاً حسب هورنمان كان واضحاً على سكان فزان عامة ومرزق خاصة بحيث كان معاكساً تماماً لوضع المدينة التجاري بقوله :" **لقد ساهم استبداد الحكومة بهم وفقر البلاد العام وطعامهم المُكوَّن من البلح والعجين والذي يضاف إليه نادراً الزيت أو الشحم دون لحم، ساهم كل ذلك في ضعفهم و انخفاض معنوياتهم، وحتى بالنسبة لمن اختلطت دماؤهم بالعرب نجدهم كسالي عديمي النشاط**"[48].

وهكذا كان الأكل أحد أسباب تدهور الوضع الصحي في فزان. فقد لاحظ هورنمان بأنه لم يجد :" **أناساً أكثر اعتدالا من أهل فزان واللحم في الو اقع هو الغذاء الذي لا يستطيعون مقاومته إذا وضع أمامهم، إذ إن اللحم ليس غذاءً معتاداً لعامة السكان، ويقول المثل يصف الرجل الغني بأنه من يأكل الخبز واللحم كل يوم**"[49]. وعندما أصيب ليون بالحمى في مرزق في مايو 1819م عبر عن ذلك بقوله أنه عاش ورفاقه :" **في بؤس وفقر شديدين ، فلم يكن لدينا من المال ما يكفي لشراء الضروريات، ولم نتذوق اللحم ...ولقد كان مرضي هذا بداية لسلسلة طويلة من الأمراض ... ولاشك أننا كنا فريسة سهلة للأمراض نظرا لسوء وقلة مما نصيبه من طعام**"[50].

ويعتقد بعض الرحالة منهم دنهام أن من أسباب تفاقم الوضع الصحي تعود إلى :" **اعتقاد سلاطين فزان بأن الوسيلة الوحيدة للمحافظة على النظام هي أن يظلوا فقراء و إنتاجهم الوحيد هو البلح لكنه من نوع ممتاز ولا تزرع أية خضروات هنا**" [51]. غير أننا نجد فيه بعض المبالغة خصوصا ما يتعلق بعدم زراعة أية نوع من الخضروات فلا نتفق معه في ذلك لأهمية المدينة ومركزها السياسي والاقتصادي وانفراده بهذه المعلومة.

وفي منتصف القرن التاسع عشر اتفق ريتشاردسون مع سابقيه هورنمان وليون على نوعية الغذاء عموماً للناس بما يشكله من أسباب أخرى لاضطراب الوضع الصحي ، فضلاً عما أخبر به آمر الحامية العسكرية العثمانية ريتشاردسون بأنه لم يصب بالحمى وأن الوضع الصحي بمرزق أفضل بكثير عما كان عليه. فإن المحصلة في ظهور هذا المرض نتيجة اعتماد الناس وحيواناتهم على التمر في غذائهم وإلى تدني مستوى معيشتهم إجمالاً[52]. ولكن مع ذلك يضيف ناختيجال أنه بالرغم من الكثافة السكانية لإقليم فزان، فضلاً عن طرق المعيشة البسيطة المفروضة على السكان، فمن البديهي القول بأن فزان تقع ضمن المنطقة المتمتعة بمستوى صحي مرتفع[53]. وقد ارتبط بذلك الطعام المقاوم للأمراض بأن يكون عكس المناخ فيكون بذلك صحي أو غير صحي ؛ لكونه ساخناً أو بارداً مع مباشرة الرياضة[54].

ومن الجانب الاجتماعي المترتب على الجانب الاقتصادي التجاري المؤثر بدوره على الوضع الصحي في فزان تكمن في عدم المحافظة على النظافة والطهارة فغالبية البيوت (للفقراء) ضيقة يدخلها الضوء والهواء من الأبواب فقط وليس لها نوافذ[55]. فضلاً عن انتشار الروائح الكريهة من نساء المدينة اللواتي يجدلن شعورهن في ضفائر بكميات كبيرة من الزيت على شعورهن ويتساقط على وجوههن وشعورهن، وهناك من يقمن بتمشيط شعورهن بخليط خلاصته من القرنفل والعطرية وغيره بحيث يصبح منظرهن غير لائق ورائحتهن كريهة بعد يوم أو يومين من وضعها [56]. فضلاً عن انتشار القمل في الشعر والملابس للنساء والرجال معاً. فالأخيرين أكثر نظافة من النساء لكنهم لا يخفون حقيقة عجهم بالقمل حسبما ذكر ليون :" **كثيراً ما ر اقبت السلطان يبلل إبهامه حين يتصيد قملة لا يسهل عليها الفرار قبل أن يفصدها بين أظافره وملامح الوقار تغطي وجهه**"[57]. ويبدو أن هذا الأمر استمر إلى نهاية القرن التاسع عشر فقد ذكر جامي بأن جميع نساء غات من العتريات[58] يدهن شعورهن بالسمن، وبعد بضعة أيام يتحلل وتنبعث منهن رائحة كريهة، وفي الساعات التي تمر فيها مئات النساء العتريات من باب تفاغت لحمل الماء يضطر العامة والتجار المارون والجالسون هناك إلى سد أنوفهم من شدة العفونة الصادرة من شعورهن وينسب التجار كثير من أمراض العيون المتمكنة بكثرة في غات إلى هذه الرائحة الكريهة[59] .

ومن ناحية النظافة والطهارة لاحظ ليون في فزان أن بعض الطوارق يعزفون عن الاغتسال بعنف وقوة ويفضلون التيمم عن الوضوء ، وعندما حاول سؤال أكثر من واحد منهم عن سبب هذه الظاهرة الملفتة للنظر كان الجواب مفاده :" **أن الله لا يرغب أن يُسيء الانسان إلى صحته إذا استطاع تجنب ذلك ، فالله منحنا الماء للشرب وإعداد الطعام والاغتسال لا يناسب بشرة الطارقي ويسبب المرض له، إن هذا ليس حكما مطلقا بينهم لحسن الحظ اذ هناك من يحافظ على نظافته ويخجل من القذرين منهم**" [60]. وهكذا بيّن الرحالة أنها حالة عند بعض الطوارق وليس الكل.

ومن الأسباب المتعلقة بالجانب المعماري لفزان والمؤثرة على الوضع الصحي في فزان هي ضيق شوارع العاصمة التجارية مرزق ، ومع ذلك بها بعض الفناءات التي يتجمع فيها التجار[61]. وفي غيرها كان في قرية ونزريك في وادي الشاطئ عندما مر جامي نهارا وجد أهلها يقضون زمن الحر من النهار في بيوتهم . أما في الليل فإنهم يهجرونها خوفا من العقارب الشديدة السم التي تجعل أعشاشها في جحور الجدران وينامون في أكواخ من أغصان النخيل والبعض ينام في العراء فوق الرمال[62] .

فضلاً عن انتشار الأفاعي والسحالي والعناكب والبراغيث في عديد المناطق من فزان والتي تهرب من العامل المناخي لتتخذ من البيوت جحورا لها صيفاً وشتاءً فتكون لدغتها مُسببه مُمية أحياناً إن لم يسرع في اكتشافها وعلاجها للصغار والكبار قبل انتشار السم في كامل الجسد[63].

ومن الآثار الاجتماعية اعتقادات حول ضربة القمر والعين والحسد بأنها سبب للأمراض في فزان، فعندما كان ريتشاردسون في رحلته داخل فزان من غات إلى مرزق مع رفيقه التاجر الطرابلسي الحاج إبراهيم في فبراير 1846م ليلاً هنا لاحظ ريتشاردسون إخراج الحاج إبراهيم مظلته ورفعها فوق رأسه :" **فسألته مستغربا للأمر إلا إنه رد بأن نور القمر يصيبه بالحمى وأن عليّ اتخاذ نفس الإجراء، وهو ما أوصى به جميع الحاضرين، الذين بدأوا في سرد قصص كثيرة عن أناس أصيبوا بضربة القمر، و انتهى أجلهم في الحال. وهذه القصص تعيد إلى ذهني ذلك النص المقدس الذي يتحدث عن ضربات الشمس والقمر** "[64] .

فضلاً عما أشار إليه ناختيجال واعتبره من أسباب الأمراض لدى أهالي فزان هي اعتقادات تعود للعين والحسد وهي لا تزال رائجة بين حتى غير

المتعلمين من الأوروبيين ، حيث أن كثيراً من الأفراد من ذوي الحسد المتعمد يمارسون تأثيراً مؤذياً من ذلك النوع أو دون قصد. وعلى المرء أن يأخذ ذلك بالحسبان. ولذلك تجد عند باب كل بيت أو على عتبته نقش أو مُعلق عليه ناب أو قرون حيوان أو أحجبة بها كتابات مبهمة ضد السحر والشعوذة المتعمد أو غير المتعمد ، وهذا أمر مألوف جداً في فزان[65]. وبالرد على ما قاله ناختيجال بأن العين والحسد هي من الاعتقاد المبهم لغير المتعلمين فهذا غير صحيح ؛ لأن العين والحسد موجودة في الدين الاسلامي ومذكورة في القرآن الكريم- ومن علاجها قراءة المعوذات(الإخلاص والفلق والناس ثلاث مرات صباحا ومساءً وغيرها من الآيات الراقية الشافية) والتَحَصُّنِ بأذكار الصباح والمساء- وأيضاً ذكرها في السنة النبوية في قول رسول الله ﷺ :**"العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين"**[66]. وقال رسول اللهﷺ :**"العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر..."** [67]. وإيماناً بديننا الحنيف وسنة نبينا محمدﷺ عندما يرى الانسان المسلم شيئاً حتى لا يصيبه بعين أو حسد منه عن قصد أو بدون قصد فإنه يسبق كلمة بسم الله ما شاء الله أو بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثالثاً – الأوبئة والأمراض المنتشرة في فزان خلال القرن التاسع عشروسبل علاجها.

وجدت العديد من الأوبئة والأمراض المنتشرة في فزان خلال القرن التاسع عشر ولعل منها وباء الكوليرا وأمراض الحمى أو الملاريا فضلاً عن الزهري والجدري وأمراض العيون وأمراض الصدر وغيرها من الأمراض الأخرى ، وسنشرع في توضيح كل منها حسب أهميته وطرق علاجه المتوفرة في حينه.

1- **وباء الكوليرا- يعد** هذا الوباء من أخطر الأوبئة التي وجدت في فزان على نحو ضيق للغاية فقد أشار الطبيب ناختيجال فقط بأن هذا الوباء المعرف **شعبياً بأبي كماش** سلك طريقه من طرابلس إلى فزان في نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر. وكان سبباً في كثير من الضحايا ولقد واجه الناس تفشيه دون جدوى وكانوا قانعين بمعالجته بمساحيق القرفة والسكر[68].

2- **مرض الملاريا- المعروف كما ذكرنا سابقاً بالحمى الصيفية ، ومن أنواع الحميات** المنتشرة في مرزق الحمى اليومية والثلثية[69] الأكثر انتشاراً وخطراً نتيجة لنوبات الحمى المتكررة الشديدة التي تتلف قوام الانسان تدريجاً. وفي الحالات البسيطة من الحمى فإن المسار النموذجي للعلاج بعد مراحل القشعريرة والحرارة المرتفعة والعرق فإن الطبيب ناختيجال يرى الكينين[70] علاجا فعالاً للحمى دون الالتجاء إلى جرعات كبيرة منه على نحو مفرط، وهي مادة غالية الثمن وتجلب من خارج الولاية وتباع في صيدليات مدينة طرابلس.

وما يلاحظ على الملاريا أنها كانت منتشرة في مرزق منذ أوائل القرن التاسع عشر وكذلك بلاد السودان، فقد ذكر هورنمان أنه وقع هو وخادمه "فرندنبرج" في مرزق عند انتظاره القافلة فريسة للحمى وشفي هورنمان ولقي خادمه حتفه [71] ثم توفي هورنمان بها لاحقاً حسب قول ليون في كاشنة في بلاد السودان[72]. ويذكر ليون أنه لم يكد يتم شفاءه من الحمى حتى وقع الطبيب ريتشي فريسة لحمى مصحوبة بهذيان وآلام قاسية في صيف يونيو1819م ثم توفي من جرائها في نوفمبر 1819م. وفي أكتوبر 1819م أصيب رفيقه الآخر بلفورد وهيلمان بالحمى أيضاً، وفي هذا الشهر مات عشرون تاجرا من طرابلس من جراء سوء التغذية والماء الملوث وسقط كثير من أهالي مرزق أيضا فريسة للأمراض وأصبح من النادر أن تجد شخصا تبدو عليه سمات الصحة[73].وفي رحلة الميجور دنهام والقبطان كلابرتون والدكتور أودني في اكتوبر 1822م أورود وجود مرض الملاريا وذكروا أن التاجر الأوجلي أبوبكر بوخلوم الذي سيرافقونه في القافلة التجارية المتوجهة إلى برنو قد مرض مرضاً شديداً وعانى من شدة الحمى، لدرجة أنهم أبلغوه بضرورة تأجيل الرحلة حسب دنهام لكن التاجر :" **أصر على أن أصف له دواء حيث قال إنه على قناعة تامة أن بإمكاني معالجته إذا كانت إرادة الله أن يعيش ، وإن لم تكن إرادة الله كذلك فلن يستطيع أي أحد فعل شيء** "[74] .

ويذكر ريتشاردسون عام 1846م عند حديثه عن الحمى بأن نائب القنصل الانجليزي في مرزق قاقاليوفي كان مريضاً ثم شفي تماماً، وبالرغم من أنه لم يحدد المرض الي شفي منه وهو ميسور الحال ويملك المال لكنه استرسل في الحديث عن الحمى التي تظهر أعراضها صيفاً وتختفي في فصل الشتاء [75]. فقد أشيع عن ريتشاردسون إصابته بالحمى وإنكاره لذلك وانقطاعه أربعة اشهر عن الناس إلى أن تحسنت ظروفه الصحية ، فقرر مع نائب القنصل الإنجليزي قاقاليوفي عمل زيارة مجاملة لباشا مدينة مرزق في 24 فبراير 1846م هو حسن باشا البلعزي وقد وجدوا البلعزي قد شفي للتو من مرض لازمه لمدة شهر من الزمان[76]. وبالرغم من الإنكار السابق لريتشاردسون لإصابته بالحمى فإنه يعود في يومياته اللاحقة للاعتراف صراحة بشعوره بزوال أعراض الحمى ولإحساسه لإصابته فعلاً بمرض الحمى الذي أكده له الطبيب اليوناني في مرزق، والتي أصابت حسب قوله ثلاثة أرباع الأوروبيين الذين حلوا بمرزق، وكذلك الأتراك وبخاصة مع دخول فصل الصيف في شهر مايو الأمر الذي جعل فزان شأنها شأن العديد من المدن والقرى الأفريقية **بأن تعرف ببلاد الحمى** [77].

أما عن العلاج الشعبي المستخدم للشفاء من الحمى فمنه ما يسمى بالشعوذة وهو عبارة عن تعاويذ أي أحجبة كتبت فيها آيات من القرآن الكريم على ورق وتلف وتحفظ داخل قطعة من الجلد وتلبس حول الرقبة. أما في الأحوال الخطيرة فإنها تبلع[78]. ويذكر ليون أنه :**"حين عوفيت كانت معجزة لمن شاهدني ، وأنا في فراش مرضي فقد كانوا يعتقدون أني ميت لا محالة ... وقد أكثر الحاج محمود من تكرار إصراره على استدعاء أحد الأولياء لزيارة السيد ريتشي وتخليصه من الشيطان الذي كان يمتلكه ويسبب له الهذيان المستمر، رفضتُ كل آرائه عدا تقديم مشروب كتبت فيه بعض آيات القرآن لإدراكي أن زميلي لا يحتاج سوى لبعض اللبن وهو ما رفض المكني تقديمه رغم الخمسين عنزا التي يمتلكها"** [79] ويذكر الطبيب ناختيجال الذي أصيب بالمرض ذاته :" **لقد قاسيت من الحمى في مرزق أكثر مما قاسيت فيما بعد... إلى الجنوب من منطقة الصحراء الكبرى**"[80] ويضيف ناختيجال قوله بأن الطبيب العسكري العثماني في مرزق على الرغم من جهله فإنه على دراية بالكينين ، ولكن مع هذا فإن مثل هذا الدواء المُكَلَّف لم يكن في متناول الكثيرين. فهم إما يموتون ببطء أو يشفون من المرض أو يغيرون محل إقامتهم هرباً من تأثيرات المدينة المضرة بالصحة، ويحاول المرء

فيما يتعلق بالعلاجات الأخرى أن يستفيد من استخدام مُلينات الأمعاء أو الأدوية المقيئة أو العلاج بالزبدة وهو العلاج المفضل على نحو شامل[81].

كما لاحظ الطبيب باري خلال الفترة من يوليو إلى أكتوبر عام 1877م وجود الحمى لدى رجال من السودان[82] ؛ وبزيارة الحشائشي لمرزق عام 1896م[83] وجامي عام 1906م[84]لاحظوا استمرار وجود الحمى وبحالات ملحوظة. كل ما ذكر سابقاً يؤكد استمرار وجود الحمى أو الملاريا في فزان عموما ومرزق خاصة طوال القرن التاسع عشر، وإنها من الأوبئة المتوطنة في البلاد.

3- **مرض الزهري- هو من الأمراض المنتشرة في مرزق منذ بداية القرن التاسع عشر** عندما تحدث عنه هورنمان **وصفه بالشر المستطير** ونقل إليها من السودان وطرابلس والقاهرة وبأنه من الأمراض التناسلية بسبب الجنس المحرم (الدعارة)[85]. فحسب هورنمان أن انتشار هذا المرض :" **كنتيجة طبيعية للحرية التي يمارسها بها الجنس في مرزق يمكنك ان تجد نسوة كثيرات من نفس الطراز يملأن العاصمة ولا يتوفرن في بلد آخر بنفس العدد"**[86]. أما ناختيجال فقد اعتبر مرض الزهري مرتبطاً بالأمراض الجلدية. ونظرا لخطورته فإنه معروف محلياً **بالكبير أي المرض الكبير أو السلطانة أي ملكة الأرض**. وذكر بأنه موجودٌ في العاصمة وبأنه منتشر في مرزق ؛ نظرا للفسوق الموجود فيها من جراء العدد الكبير من بنات الرقيق ، فضلاً عن حركة العبور النشيطة بين برنو من جهة وطرابلس من جهة أخرى وإهمال السكان المصابين به، كله ضمن له انتشارا كبيراً. وعلى وجه العموم يبدو أن تقدم المرض السريع. وتطور أعراض تسمم الدم فورا بعد الالتهاب الموضعي حتى تصل الالتهابات إلى العظام وتعالج بين المتعلمين بنبات الفشّاغ Sarsaparilla[87] وتعرف باسم عام بين الأهالي بعشبة مبروكة أي المباركة . كما يستعمل الأهالي الحنظل[88] المنتشر على نحو كبير في الصحراء حيث يشربون على فترات محددة المحلول المضاف إلى ثمرة الحنظل[89] ؛ فالحنظل هو العلاج الداخلي لمرض الزهري وغيره من الأمراض التناسلية منذ أن شاهد غالبية الرحالة مثل هورنمان وليون ودنهام ذلك خلال القرن التاسع عشر[90] فضلا عن الملح والطرونة التي تغسل بها الأماكن المتقيحة أو الصودا المذابة في الماء (محلول الصودا)[91]. والواقع أن هذه الأدوية جيدة النتائج قلما تعجز عن الشفاء ما لم تكون جذور المرض عميقة_لكن السؤال هل استمر هذا المرض إلى نهاية القرن التاسع عشر وهل استمر هذا العلاج المحلي له أم لا ؟

تؤكد يوميات الرحالة الألماني الطبيب باري عام 1877م استمرار وجود المرض وانتقاله من السودان إلى فزان وإلى غات[92]. وفي نهاية القرن التاسع عشر أكد لنا الطبيب التركي الدكتور أمين جولاشان حوالي عام 1900م وجود المرض وعلاجه الشعبي - عندما كان مقيما في مرزق كمنفي سياسي لمدة تزيد عن الست سنوات- من مشاهداته السريرية وملاحظاته حول بعض الأمراض في مرزق وأعراضها وطرق انتشارها ثم علاجها بالطرق الشعبية. حيث اكتشف أن مرض الزهري من الأمراض الفتاكة بالناس، ولعل هذا السبب الذي دفع الطبيب أمين لكتابة ملاحظاته وتقديمها إلى الوالي العثماني بطرابلس لدراسة هذه الطرق الشعبية لعلاج الأمراض المذكورة والاستفادة منها[93].

فقد اعتبر الطبيب أمين جولاشان أن مرض الزهري المُسمى بداء الأفرنجي من الأمراض التناسلية المنتقلة إليها من السودان[94]. ويذكر التونسي أن مرض الأفرنجي هو من الأمراض المنتشرة في بلاد السودان وبخاصة دارفور وواداي ويعرف بالجقيل وكثرته عندهم لكثرة الفساد وليس له دواء إلا الكي في المحل الذي فيه الداء [95] .

وقد قسم الطبيب أمين جولاشان آثار مرض الزهري على الانسان إلى ثلاث أطوار يكون الطور الأول بعد قرابة شهر من الاتصال الجنسي المشبوه ويصحب بظهور دمل غالبا على العضو التناسلي أو بجواره. والطور الثاني بعد قرابة سبعة أسابيع ويبدو على هيئة طفح جلدي يغطي كل الجسم. أما الطور الثالث ويبدأ بعد 5-10 سنوات وتتميز بظهور أورام صمغية تصيب أي جزء من الجسم وخصوصا الجلد والعظام والأعضاء الداخلية كالقلب والكبد والرئة[96].

وبالتوقف عند العلاج الشعبي لمرض الزهري فقد تَفَصّل فيه الطبيب أمين جولاشان بالرغم من أن خلاصته لم تخرج عن ما ذكره الرحالة السابقين غير أن أهمية ما أورده جولاشان من تفاصيل كان شاهداً عليها تجعلنا نسوق ملخصها كالتالي :-

1- **المرحلة الأولى هي مرحلة العلاج الداخلي لمرض الزهري.** وفيها يمزج مقدار 30- 40 جرام كلور الصوديوم وهي ماء الطرونة أو الصودا المذابة في الماء مع رأس من الحنظل ويملأ الإناء بالماء والحليب ويترك لمدة 12 ساعة ، ثم يصفى بواسطة قطعة قماش ويستخرج الماء المصفى ويسقى للمريض كعلاج ، ويكون مراً ومالحاً ويسبب الغثيان والقيء ولكن المريض يتناوله يومياً حتى يشفى. وهنا يذكر الطبيب أن الطب الشعبي أظهر تفوقاً من الناحية العلمية حيث أن ذلك المحلول يدخل للدورة الدموية وينتشر في الجسم، فيتعامل مع سموم ميكروبات المرض ويطردها خارج الجسم ويطهر الدم منها، ويقوي مقاومته ويمنع أو يحد من حدوث المضاعفات وعليه يتحول المرض إلى صحة [97].

2- **أما المرحلة الثانية للعلاج فتكون خارجية فبعد** أن تغسل قروح الزهري الجلدية بالماء والصابون يمسح بقطعة قماش من ألياف الذرة أو القصب، وبعد أن تُدْمَى القروح جيداً تُغسل وتُطهر بماء الطرونة، وتُزال الأوساخ من القرحة. وبذلك تتغير طبيعة القرحة وشكلها. ويستعمل البعض الكي بسيخ من نحاس. وبذلك تصبح الدمامل غير قابلة للمقاومة لتتحول بعد وجيزة إلى جرحٍ كامل ويشفى بعد فترة قصيرة. ويجب على المريض اجتناب أكل لحوم الطيور وبيضها خلال فترة العلاج، ويفضل استعمال حمامات بالملح خصوصا أثناء فترة الاسهال وللعناية بنظافة الجسم وطهارته أمراً ضرورياً[98]. وإن من يتولى العلاج الشعبي هم الشيوخ والنساء وهم يقتنعون بمقدار خمسة أو عشرة قروش مقابل علاج هذه الأمراض وقد عالجوا من حالات مرض الزهري ما عجز الطب الحديث عن شفائها:" **وهذا ليس افتراء على الحقيقة بل ثبت شفاء المئات من المرضى الشفاء التام"**[99]. وبقدوم جامي إلى مرزق عام 1906م أورد بأن مرض الزهري متمكن في مرزق وإن الأهالي مستمرين في ذات العلاج السابق الداخلي والخارجي[100].

4- **مرض السل أو الدرن المُسَمّى شعبياً بمرض الرقيق وكذلك بعرق العبيد**[101]. ومن علاماته الهزال والضعف العام مع سعال شديد، وهذا المرض ينتشر في حالات الازدحام الشديد بالمدن أو بالمسكن مع سوء التغذية وسوء التهوية مما يسهل نقل المرض بواسطة التنفس إلا إن الملاحظات تفيد بانتشار المرض بوصول قوافل الرقيق[102]. وفي الحقيقة إن الطب الشعبي لا يفرق بين هذه الأنواع من الأمراض مثل سل الرئة والتهاب القصبات الهوائية وغيرها كثير. ويعتقد أن سببها البرد وصفقات الهواء، وتعالج جميعها بوضع عدة نقاط من الكي على حسب شدة المرض ومدته، وتزداد النقاط كلما كان المرض مزمناً وقوياً. وفي حالات أخرى يكون الكي بواسطة المكواة الدرهمية على جانبي الصدر، وغالبا ما تتحسن الحالات بعد 20-30 يوما من الكي[103]. وقد ذكر ناختيجال بأن الأمراض الرئوية المزمنة ومنها السل الرئوي المحدود يعالج بمسحوق حجر الشب في شحم سائل. وكانت هذه الأمراض على الرغم من ندرتها **تشمل بكاملها تحت اسم بوجنب**[104] ويميل بوجنب أكثر من الرئة لإحداث إفرازات ويعتبر الموت شائعا للمرضين ويعطى العلاج خارجياً عن طريق الحجامة أوالكي أوغيره من العلاجات الأخرى[105]. وبنهاية القرن التاسع عشر اعتبر الطبيب أمين جولاشان أن مرض السل أهم مرض يفتك بالناس في مرزق[106]. وفي عام 1906م ذكر جامي بأن الأمراض الصدرية المذكورة سابقاً ليست مجهولة في فزان وتصادف بكثرة إلا إن هذا المرض لا يوجد إلا في الواحات المسدودة الأطراف ولكنه في سبها وغات وغيرهما من البلاد المحاطة بالرمال والصخور لا وجود له لجودة هوائها وجفافه حتى أن الجروح تلتئم وحدها بدون تقيح[107].

5- **مرض التيفوس أو السمهود** شاع في إيالة طرابلس الغرب وعرف باسم مرض السخانة ؛ نظراً لارتفاع درجة حرارة المصاب وكان اللفظ الأكثر استعمالاً في إيالة طرابلس الغرب هو مرض التيفس اختصارا لكلمة التيفوس[108]. فقد اعتبر ناختيجال أنه لكثرة السباخ المنتشرة في قرى وادي الشاطئ كان يتفشى فيها وباء قد يكون حمى التيفوس أو حمى مشابهة وإنها من المحتمل المسؤولة عن فيروس التيفوس[109].

6- **مرض الجدري** أورد هورنمان وجوده منذ 24 مارس سنة 1800م في فزان وأنهم يستخدمون لعلاجه هنا البصل والتمر هندي لحماية عيونهم. وهذا العلاج ذو فعالية كما أخبرت[110]. فهو أيضاً من الأمراض الخطيرة التي تسبب العديد من الوفيات وهو متوطن في فزان حيث ينتقل بالعدوى عن طريق قوافل الرقيق والتجارة من برنو والسودان أمر متكرر الحدوث[111]. فقد ارتفعت نسبة المصابين بهذا المرض،أما الناجي منهم فلا يسلم من آثاره البشعة على كامل وجهه وجسمه وإنه ينتقل من السودان وغالبا ما يسبب تقرحات في الشبكية[112].

ويرى ناختيجال أن العلاج لهذه الأوبئة بأن يوضع بول المريض في عينيه من أجل حمايتها، وقبل أن تظهر البقع يفرك جسمه بنفس الطريقة، وبعد أن تطفح البثور تغطى الأجزاء المصابة من الجسم بالقطن المغمور في بول الابل الساخن في حين يوضع في عيني المريض نقوع البصل وتمر الهندي الخفيف، كما أشار إلى ذلك هورنمان من قبل عام 1800م وجاءت بنتائج حسنة وهو أيضاً من الأمراض المنتشرة في بلاد السودان[113].

7- **أمراض العيون**- ذكر ليون بوجود أمراض العيون وبخاصة العمى ويعالج بكي الصدغين ووضع بصل بين الجفنين[114]. ولم تكن التهابات العيون الداخلية بما فيها العمى الجزئي أو الكُلي والتهابات الشبكية وغيرها الداخلة تحت اسم واحد وهو الرمد منتشرة تماماً. فالمصابين قلائل وتعالج بغير إبطاء إما بمسحوق مخلوط أبرز مكوناته من سكر النبات والحبة السوداء ولسان البحر والمر وغيره بحيث يوضع في العين بمقادير صغيرة. وإما بمسحوق مرارة الغراب بعد تجفيفها وخلطها مع السكر[115]. وفي الوقت الذي خدم فيه ريتشاردسون طبيباً لعلاج العيون في غات عام 1845-1846م[116]، فيبدو أن أمراض العيون قد استمرت لنهاية القرن. فقد لاحظ الحشائشي عام 1895م أن أمراض العيون منتشرة بين غات وفزان[117]. وفي غات ذكر قائمقامها جامي عام 1906م بأن التجار ينسبون كثير من أمراض العيون فيها إلى الروائح الكريهة الصادرة من جميع نساء غات من العتريات اللواتي يدهن شعورهن بالسمن المتحلل واللواتي يخرجن لحمل الماء مما يضطر الناس لسد أنوفهم من شدة العفونة[118].

8- **أمراض أخرى منتشرة بفزان** - فقد اتفق الرحالة[119] منذ بداية القرن التاسع عشر إلى نهايته بوجود العديد من الأمراض الأخرى المنتشرة في فزان ومنها الصداع وتضخم الكبد والطحال، والربو وغيرها من الأمراض الصدرية، فضلاعن الشلل والفتق والسيلان والأمراض العقلية كالجنون والاكتئاب وأمراض السمنة الناتجة عن الغدة الدرقية والبواسير، والتهابات الحلق واللوز واليرقان(بوصفير) والجراحة والكسور والروماتيزم للمفاصل والعضلات. والأمراض الجلدية الحميّة مثل الحصبة الألمانية المعروفة بأبي شوكة، وحب الشباب والجرب ومرض الجذام المعروف بالبرص وهو أقل انتشارا في فزان. ولا ننسى حالات لدغ العقارب والأفاعي الكامن علاجها في مص السم لاستخراجه ثم كي المكان بالنار. فضلا عن العلاج بالمجلول المستخلص من غلي نبات الرَّجلة وقرن الكركدان المتمتع بشهرة كبيرة في فزان وجميع العالم الإسلامي، وأيضاً بعض الخرافات المنتشرة لمعالجة سم العقارب والأفاعي وإبعادها من المنازل[120].

ومن أمراض النساء وسرطان الصدر والإجهاض والإنجاب والعقم التي تفصّل فيها ناختيجال وفي علاجاتها المحلية[121]. حيث يلاحظ أن معظم وصفات علاج تلك الأمراض لا تزيد عن الكي بالحديد المحمى والحجامة أو استعمال محلول بعض الاعشاب الطبية والعطرية المتوفرة مع الزيوت والسمن والتعاويذ التي يشرب محلولها بالماء. كما يأكلون الدود -الموجود في بحيرات قبرعون في وادي الآجال- الشبيه بالكافيار باعتباره مفيدا للصحة بإضافته لأكلهم كعلاج لأمراض المعدة والقولون ، ومنها يصدر نحو مرزق وإلى البلدان المجاورة[122].

رابعاً- جهود سلطة فزان في الحفاظ على الوضع الصحي ومقاومة أمراضه وأوبئته.

كانت سلطة فزان في مركزها مرزق خلال القرن التاسع عشر بين حكم أسرة أولاد امحمد الفاسي لفزان بين عامي 1800 و1813م، ثم الحكم المباشر للقرمانليين عامي 1813و1831م، ثم انفصالها عنه لتكون تحت حكم عبدالجليل سيف النصر بين عامي 1831 و1842م ، ومن ثم تكون تحت الحكم العثماني الثاني منذ نهاية عام 1842م إلى نهاية القرن التاسع عشر وتحديداً حتى عقد معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م . ومن خلال اليوميات المحتارة يتضح أن الرحالة سواءٌ كانوا بالأصل أطباء أو انتحلوا مهنة الطب؛ لتكون ستاراً لهم لمساعدهم في الاحتكاك برجال السلطة والعامة

؛ لأجل اتمام مهمتهم في التقصيّ حول تجارة البلاد وأحوالها وإتمام رحلاتهم إلى بلاد السودان كحالة الرحالة ريتشاردسون مثلاً [123]. فإن أولئك الرحالة كانوا هم الأطباء وصرافو العلاج لما يعانيه رجال السلطة وعوائلهم والعامة والرقيق من أمراض، فضلاً عن الطب الشعبي. وهنا يذكر ليون أنه :" **كان يحضر إلينا الكثيرون يسألوننا المشورة الطبية وكان السيد(الطبيب) ريتشي غير قادر على الرد عليهم، فقد توليت أنا أمر ذلك وكانت وصفاتي الطبية تنجح في كثير من الحالات الميؤس منها. ولابد أن أشير بأنه هنا إلى أنني حينما كنت لا أستطيع أن أجد دواء لم أكن أخاطر بإجراء أية تجربة قد تؤدي بحياة مرضاي**"[124].

وما يتضح لنا عدم وجود طبيب مختص قبل العهد العثماني الثاني فالرحالة ليون يبين لنا عام 1818-1819م توافد جموع غفيرة عليه وعلى ومرافقيه كل يوم، يخالجهم إحساس بأنهم يطلبون حقا وليس إحسانا مما دعاهم للاعتقاد بأن المكني أذاع اشاعات بأنه يدفع اتعاباً للطبيب ريتشي مقابل مداواة مواطنيه، ولم يكن لهذه الإشاعات أي نصيب من الصحة بالطبع. وحين يشفى أحد المرضى كان الأهالي يعزون شفاءه إلى الراقي والأحجبة التي يكتبها الدجالون ويتقاضون أجرا عليها. كما بين ليون أن تلك الجموع هي من العامة ورجال السلطة يطلبون مطالب ليس لها نصيب من الصحة منها مثلا مطالبة أحد المرضى المسنين في الثمانين من عمره بمرهم يعيد الاستقامة لظهره الذي حناه الزمن. ومرض إحدى زوجات المكني التي بعثت بسوارها ليُكْشَف داءها، ويُرسل لها العلاج وزوجات أخريات للسلطان أرسلن قوارير صغيرة يطلبن دواء للإنجاب بل وهمس رسلهن بنوع الجنين المطلوب كذلك[125]

.

والأكثر من ذلك أن الدواء أصبح مجالاً للهدية والتهادي بين الرحالة ورجال السلطة؛ للتقارب وتصفية العراقيل بينهما إن أمكن ، كالذي تم بين ليون وفريقه من جهة والمكني من جهة أخرى ، حيث يقول ليون :" **وأعددت بعض الدواء وقدمته هدية للمكني، ورجوته أن يقبل (المقطر) الذي اقترضه مني كهدية، وكنت أعلم أن لن يفكر في اعادته لي أبدا وكان قد اقترضه كما قال**" [126]. هذا من جانب الرحالة الذين خدموا رجال السلطة والعامة .

وخلال العهد العثماني الثاني كان للحامية العثمانية في فزان طبيبٌ خاص يقوم بمعالجتها وكان ريتشاردسون وناختيجال والحشائشي وجامي وفيشر شاهدين على ذلك. وحسب ريتشاردسون أن نائب القنصل الانجليزي قاقليوفي في مرزق يقوم بذلك كلما سمحت إمكانياته بعلاج الرقيق القادمين لتوهم من الأقاليم الداخلية وتوزيع بعض الأدوية عليهم. ويذكر ريتشاردسون أنه ذهب برفقة قاقليوفي لتناول العشاء مع الطبيب (الدكتور) اليوناني في مرزق وهو أحد رجالات الحامية العسكرية العثمانية في مرزق[127]. ففي الوقت الذي كان فيه طبيب الحامية العسكرية العثمانية هو يوناني الجنسية في مرزق ؛ لأن حكومة الباب العالي لا تملك كفايتها من الأطباء فإن الطبيب العسكري في طرابلس هو السيد ديكسون الإنجليزي[128].

وقد استمر طبيب الحامية العسكرية العثمانية في التواجد حتى مقدم الحشائشي إلى مرزق في 6 أكتوبر عام 1896م للتداوي على ركبته اليسرى التي سقط عليها من فوق جمله ، وهنا طبيبه طبيبين أحدهما يوناني اسمه نيكولا أبعده السلطان العثماني من الأستانة والآخر تركي مسلم هو طبيب الحامية العسكرية العثمانية[129])ليتضح أن طبيب الحامية العسكرية العثمانية قد تغير من طبيب يوناني إلى طبيب تركي مسلم وأن المنفيين أصبحوا أطباء يونانيين بدلاً ماكانوا أطباء أتراك.

وفي رحلة هانس فيشر المترافق مع جامي في رحلته من طرابلس إلى مرزق عام 1906م وكانت وجهة فيشر إكمال طريق رحلته نحو برنو. أورد فشر بأن طبيب الحامية العسكرية العثمانية الدكتور عزمي بيه Dr.Azmi Bey مع زوجته وابنته الصغيرة نزيهة يسكن في منزل صغير تحت ظلال النخيل شمال مدينة مرزق ، وحسب فيشر كان طبيب الحامية العسكرية الدكتور :"**عزمي ذو العينين الزرقاوين الطبيب والد نزيهة**"[130] حاضرا في المأدبة التي اجتمع عليها مع رفيقه جامي وآخرون . وعليه فمن اسم الطبيب نرجح أنه طبيب عثماني مسلم.

الخاتمة :-

نستخلص في ختام هذه الورقة البحثية النتائج الآتية :-

1- إن العلاج الشعبي فضلاً عن جهود الرحالة كانت لها دور في معالجة بعض الأمراض بفزان.

وإن ارتباط مهنة الطب ببعض الرحالة أو انتحالها من قبل بعضهم الآخر هي أحد أسباب تقريبهم من السلطة والعامة ورجال صنع القرار والتجار، فضلاً عن صنع الدواء وتدبير المعيشة للرحالة في أقسى الظروف التي مروا بها وارتزاقهم منها. ثم إن اتفاق الرحالة على ديمومة الكثير من الأمراض بسبب الأوضاع الجغرافية والمناخية وتوابعها خلال القرن التاسع عشر كالملاريا والزهري والأمراض الصدرية.

3-أهمية العلاجات الشعبية الفعالة للأمراض وبخاصة الحنظل والطرونة للزهري ، والحجامة، والكي ، فضلاً عن ديدان بحيرات قبرعون لأمراض البطن والمعدة وللالتهابات المترتبة عنها وكلها بنتائجها وسرعة مفعولها تضاهي العلاجات العلمية الحديثة وتنافسها. وإن أهمية المادة العلاجية الشعبية الواردة عن أهالي فزان في مرزق وغات وغيرها عند الرحالة مثل هورنمان وليون ودنهام وكلابرتون وأدني ورولفس وناختيجال وأرفين فون باري وعبدالقادر جامي وهانس فيشر والطبيبين التركيين أمين جولاشان وعبدالحكيم حكمت كانت نتيجة الخبرة التراكمية للأهالي عبر محاليل الزيوت والأعشاب والخضروات فضلا عن العلاج الخارجي بالكي والحجامة والقرآن .

5-إن بُعْدَ فزان وعاصمتها أوجد اهتمام السلطة بحاميتها العثمانية دون القاعدة من الأهالي في وجود طبيب عسكري واحد في مرزق. وإن وجد معه أطباء آخرون فهم أتراك أو يونانيون منفيون. وإن ذلك الطبيب كان في العقود الأولى يوناني معه أطباء أتراك منفيون ثم أصبح العكس في نهاية القرن التاسع عشر بأن يكون طبيب عثماني معه طبيبي يوناني منفي.

6- إن الوضع الصحي بفزان ومرزق تحديداً لم يكن هيناً بل كان الانشغال بالمرضى وصرف الدواء لهم من الأمور المطلوبة للرحالة لكي يتستروا بها حتى يحصلوا على المعلومات اللازمة لعملهم الاستخباراتي. وما يؤكد حقيقة ذلك وقوع الكثير من الرحالة مرضى في الفراش بل ووفاة ثلاثة دكاترة هم أطباء بالأصل منهم الدكتور ريتشي في مرزق والدكتور باري في غات والدكتور أودني وهورنمان في بلاد السودان .

7- يتضح من يوميات الرحالة اهتمام السلطة العثمانية بالحامية العثمانية بوجود دكتور لها في حين كان الإهمال واضحاً لبقية العامة من الأهالي. وهذا خلافاً لوضع العامة في برقة وطرابلس نظراً لتيسر ظروف النقل وقرب المكان وغيره وتقصيراً في حق أهالي لواء فزان برمته.

إن الظروف الجغرافية والمناخية والاقتصادية التجارية لفزان ، فضلاً عن

علاقاتها مع بلاد السودان قد حتمت وجود عدة أمراض منها الملاريا والجدري والزهري والسل خلال القرن التاسع عشر، وإن خبرة أهالي فزان العلاجية أجدت عدت علاجات حسب المستطاع بحيث جعلت من الأطباء المتخصصين يسيرون في وصفها للشفاء الداخلي والخارجي.

---

[i] - كانت البلاد تسمى رسمياً بإيالة طرابلس الغرب وتضم أقاليم برقة وطرابلس وفزان منذ الضم العثماني لها في التاريخ الحديث وحتى 3 سبتمبر عام 1863م عندما شهدت تغيير إداري جديد فتغير بموجبها اسمها منذ ذلك العام (1863م) إلى ولاية طرابلس الغرب التي تضم اقليمي طرابلس وفزان . ومتصرفية بنغازي أو برقة التي تضم اقليم برقة وحتى الاحتلال الايطالي لها.

[2] - هورنمان، فريدريك، **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797** ، ت(ترجمة) : مصطفى محمد جودة ، دار الفرجاني ، طرابلس ،1993 ، ص ص 18-19. كراوزه، غوتلوب أدولف ، **الدواخل الليبية** في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزه ، ت : عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ط1 ،1998 م ص 161 - ص 166.

[3] - لايون، جون فرانسيس ، **مدخل إلى الصحراء** ، ت: الهادي بولقمة، جامعة قاريونس، بنغازي ، ط1 ، 1993، ص9. ليون، جون فرانسيس ، **من طرابلس إلى فزان مذكرات الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون1818** ، ت: مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، بلا . ت، ص 54. ص ص 76-79. ص ص81-82.

- Lyon, George Francis , *A Narrative of Travels in Northern Africa ,In The Years 1818,19 , And 20,* Frank Cass And Company Limited , London , New Impression , 1966, PP102-103 .

[4] - دنهام، الميجور ديكسون وكلابرتون، الكابتن هيوف وأودني، الرحالة والتر ، **رحلة لاستكشاف أفريقيا ، ج1** ، ت : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، راجعه : شوقي الجمل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002م . ريتشاردسون، جيمس ، **ترحال في الصحراء** ، ت: الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط1 ،1993م ، ص 77. كراوزة ، **الدواخل الليبية** ، ص 161.

[5] - ريتشاردسون ، **ترحال في الصحراء** ، مصدر سابق ، ص ص10- 76.

[6] -Barth, Henry,*Travels and Discoveries North and Central Africa 1849-1855* , The Keystone publishing , Philadelphia,1890 ,p xir .

[7] - رولفس، غير هارد ، **رحلة عبر أفريقيا ،مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865-1867** ، د . ت : عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ط 1 ، 1996م ،ص 30 – ص 42 .

[8] - ناختيجال، جوستاف، **الصحراء وبلاد السودان** (1869-1870م) ، مج1 ، ت: عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ط1 ، 2007م ، ص 722 . رولفس ، **رحلة عبر أفريقيا** ، مصدر سابق ، ص 42.

[9]- باري،أرفين فون ،**الطبيب الألماني أرفين فون باري1846-1877 ورحلته إلى غات وبلاد الآبير** ، ت : عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1995م .ص 16-ص 21.

[10] - جامي، عبدالقادر ، **من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى**، ت :محمد الأسطى ، دار المصراتي ، طرابلس ، ط1، 1974م ، ص ص8-11 .

[11] - Fischer, *Hanns, Across The Sahara from Tripoli to Bornu* , Edward Arnold , London , 1910 , PP1-5. فيشر،هانس، **عبر الصحراء الكبرى**، ترجمة الطيب الزبير الطيب ، دار الفرجاني ،طرابلس، ط1، 2009م ، ص ص 22-18.

[12] -بوشويرب، عبدالكريم، الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي(1835-1950م)، **المجتمع الليبي 1835-1950م أعمال الندوة العلمية التي عقدت بالمركز في الفترة من 26-27/ 9/ 2000م**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 2005م ، ص ص 859-878. عمر، المدني سعيد، الأوضاع الصحية في ليبيا في ضوء كتابات بعض من الرحالة العرب والأجانب خلال القرن التاسع عشر، **المجلة التاريخية المغاربية (العهدان الحديث والمعاصر)** ، السنة الحادية والأربعون ، العدد 154-155 ، (منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس) ، فيفري-شباط 2014م ، ص ص 61- 76. حكمت، عبدالحكيم ، **الطب الشعبي في ليبيا** . صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ت وتحقيق عبدالكريم بوشويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ، بلا .ت. محجوب، آمال محمد ، **الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب(1835- 1911م)** ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، ط1، 2006م .

[13] - طبيب تركي (أمين جولاشان) ، **مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان**، ت: عبدالكريم بوشويرب ، **مجلة البحوث التاريخية** ، السنة الأولى ،العدد الثاني ، يولية 1979م، ص ص 37-50.

[14] - ناختيجال، **الصحراء وبلاد السودان** ، مج1، ص291 -292 . جامي ، **رحلة في الصحراء الكبرى**، مصدر سابق ، ص96.

[15] - تقع جرمة في أوباري في الوادي الغربي المعروف وادي الآجال في فزان .

[16] - الدّناصوري، جمال الدين ، **جغرافية فزان دراسة في الجغرافيا المنهجية و الإقليمية**، دار ليبيا، بنغازي، 1967م، ص ص11- 14.

[17] - المرجع نفسه ، ص ص 11- 14.

[18] - تقع سوكنه جنوب شرقي مدينة طرابلس وشمال شرق مرزق بنحو 380كم ، الزاوي، الطاهر، **معجم البلدان الليبية** ،مكتبة النور ، طرابلس، ط1، 1968م، ص 198. يمكن الرجوع إلى نفس المرجع لمعرفة مواقع بلدات فزان وواحاتها وغيرها المذكورة في هذا البحث.

[19] - هورنمان، **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان**، مصدر سابق ، ص85. ص ص 68- 70 - 112-113.

[20] -**تقع القطرون** في وادي الحكمة :الذي يشكل النهاية الجنوبية لحدود فزان ، جنوب مرزق ،وهو يتضمن على التوالي واحات: مستوتة- القطرون مركز الوادي–البخي – مدروسة – تجرهي ،الزاوي،مرجع سابق،ص 282 . الدناصوري ، مرجع سابق ، ص397 .

[21] - لايون ، **مدخل إلى الصحراء** ، مصدر سابق ، ص ص 145-147.

[22] - ليون، **من طرابلس إلى فزان**، مصدر سابق ، 54.

[23] - **ينقسم تجمع واحات وادي الشاطئ** إلى قسمين: وادي الشاطئ الشرقي أوالواطي : الذي تُمثل أول قراه حلقة الوصل بين طريق القوافل من أم العبيد– تمنهنت وسوكنه وهو يتكون من أشكدة - دبدب- قيرة – براك –

[42] - ريتشاردسون ، ص 498-499.

[43] -ناختيجال ، ص ص 189 - 269.

[44]- ليون، **من طرابلس إلى فزان**، ص ص 76- 79. ناختيجال ، ص269. جامي ، ص52.

[45] -ناختيجال ، مج1 ، ص ص215 – 217.

[46] - جامي، ص 52.

[47] - هورنمان، **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان** ، مصدر سابق ، ص 80 .

[48] - المصدر نفسه ، ص ص 91-92 .

[49] - المصدر نفسه ، ص 95.

[50]- ليون، **من طرابلس إلى فزان** ، ص ص 76- 79.

[51] - دنهام ،ج1 ، ص 76.

[52] - ريتشاردسون ، ص 499.

[53] -ناختيجال ، مج1 ، ص ص 268 - 269.

[54] - المصدر نفسه ، ص 286.

[55] - ليون ، **من طرابلس إلى فزان** ، ص 75.

[56] - المصدر نفسه ، ص 134. هورنمان ، **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان** ، مصدر سابق ، ص ص 91-92 .

[57] - ليون ، **من طرابلس إلى فزان** ، ص 135.

[58] - العتارة جمع والمفرد عتري. والعتريات يقصد نساء الرقيق المعتوقين وبخاصة في غات. للمزيد راجع جامي ، ص 142 وما بعدها.

[59] - جامي ، ص 148.

[60] - لايون ، **مدخل إلى الصحراء** ، ص 83 .

[61] - المصدر نفسه ، ص 75.

[62] - جامي ، ص 54.

[63] - ليون- **من طرابلس إلى فزان** ، ص ص 143- 144 - 146 .

[64] - ريتشاردسون ، ص 473.

[65] -ناختيجال، مج1 ، ص 286 .

[66] - العين والحسد (فتاوى) ، شبكة الانترنت - القوقل، www.Islamweb.net نقلاً عن : صحيح مسلم، ص 5666.

[67] - المصدر نفسه ،ص 2188.

[68] - ناختيجال ،مج1، ص 272 .

[69] -للمزيد حول تسمية هذه الحميات ومقارنتها مع دارفور واوادي ينظر: التونسي ، محمد بن عمر ، **الرحلة إلى واداي** ، تح . د: عبد الباقي محمد ، دار منكوب ، بلا . ت ، ص 324. التونسي ، محمد بن عمر ، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، تح : خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد ، راجعه : محمد مصطفى زيادة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965م، ص 272.

[70] - *الكينين كلمة اسبانية تطلق على مادة شبة قلوية شديدة المرارة تعالج بها الملاريا* للمزيد راجع : ناختيجال، مج 1 ، ص270 .

[71] - هورنمان ، ص 113.

[72] - لايون، **مدخل إلى الصحراء** ، ص 95.

[73] - ليون، **من طرابلس إلى فزان**،ص ص142-143-149 -Lyon , *A Narrative of Travels in Northern Africa , op.cit, pp181-183* .

زلواز- الزوية – تمساوة (تمزاوة)- أقار- محروقة- القرضة -الديسة – تاروت- قطة، أما القسم الغربي أو الفوقي: فتُعد أقصى قراه الغربية جزءاً من طريق القوافل الغربي الأقصر بين الحمادة الحمراء وأوباري وسكانه على جانب من الثراء لمساهمتهم في هذه التجارة وخصوصاً برقن ، وقراه هي : برقن – ونزريك – تمسان- إدري . يُنضر كلاً من : الدناصوري ، مرجع سابق ، ص ص 335-341 . جامي ، مصدر سابق ، ص 51.

[24] - ريتشاردسون ، مصدر سابق ، ص ص 512-513.

[25] - المصدر نفسه ، ص ص 472-473.

[26] - رولفس ، **رحلة عبر أفريقيا** ، مصدر سابق ، ص261- ص267.

[27] - ناختيجال ، مج 1، مصدر سابق ، ص 233.

[28] - المصدر نفسه ، ص 316.

[29] - **تقع غات** في الجنوب الغربي من سبها بحوالي 600كم وفي ذات الاتجاه من مرزق بـ395 كم وفي الجنوب الغربي من طرابلس بـ1130كم. وتمتاز غات بموقع جيد ،تتوفر فيه الحماية الطبيعية عند النهاية الجنوبية لمنخفض وادي تنزفت ،ويمتد هذا المنخفض الكبير الغني بمصادر المياه الجوفية من الشمال إلى الجنوب، محصوراً بين جبال الأكاكوس شرقاً وجبال تاسيلى في الجنوب والجنوب الغربي. الزاوي ، مرجع سابق ، ص 238 .

[30] -ناجي، محمود، **تاريخ طرابلس الغرب**، ت: عبدالسلام أدهم. ومحمد الأسطى، دار الفرجاني ، طرابلس، 1995،ص ص 104-105.

[31] - هورنمان ، **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان** ، مصدر سابق ، ص 91. هورنمان ،فريدريك، لينج ، جوردون، **رحلتان عبر ليبيا** (رحلة فريدريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق 1797-1798. رحلة ورسائل الرائد الكسندر جوردون لينج 1824-1826) ، ت: دار الفر جاني ،مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا ، ط 1 ،1974م ، ص138.

[32]- رولفس ، مصدر سابق ، ص 270 - ص 282 .

[33] - ريتشاردسون، مصدر سابق ، ص 509.

[34]- رولفس ، مصدر سابق ، ص ص 270 - 271 .

[35] - المصدر نفسه ، ص ص 327- 329.

[36] - للمزيد ينظر : الوثيقة رقم 91 : **وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية 1881-1911)** ، جمع وت : عبد السلام أدهم ، ترتيب ومراجعة وتقديم : أحمد صدقي الدجاني ، منشورات جامعة بنغازي ،1974م ، ص ص 150-151.

[37] - Cachia, Anthony .j , *Libya Under The Second Ottoman Occupation (1835-1911)* , Dar Al Farjani , Tripoli- Libya , Second -Edition ,1975,PP70-71 .

[38] - هورنمان، **الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان** ، مصدر سابق، ص ص 85-86.

[39] - لايون، **مدخل إلى الصحراء** ، ص 73-74.

[40]- ليون،**من طرابلس إلى فزان**،ص ص 76-79. Lyon , *A Narrative of Travels in Northern Africa, op. cit,p102* .

[41] - لايون ، **مدخل إلى الصحراء** ، ص ص 78— 79- 80. ليون ، **من طرابلس إلى فزان** ، ص 79.

[102] - بوشويرب ، **الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي 1835-1950**، مرجع سابق ، ص865.

[103] - حكمت ، **الطب الشعبي في ليبيا** ، مرجع سابق، ص ص 90- 91.

[104] - سعي ذات الجنب في بلاد السودان .التونسي، **الرحلة إلى وداي**، ص326.**تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، ص274.

[105] - ناختيجال ، مج 1 ، ص 273 .

[106] - أمين جولاشان ، مصدر سابق ، ص 37 .

[107] - جامي، ص 96.

[108] - محجوب، مرجع سابق، ص 57.

[109] - ناختيجال ، مج1 ، ص 272.

[110] - هورنمان ، ص 115.

[111] - جامي، ص 95.

[112] - باري ، ص 303 . محجوب ، ص 53.

[113] - ناختيجال ، مج1 ، ص 272 . التونسي، **الرحلة إلى وداي**، ص325. **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، ص 273.

[114] - ويللارد ، جيمس ، **الصحراء الكبرى** ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط2، 1995م، ص 214.

[115] -ناختيجال ، مج1 ، ص 280.

[116] - ريتشاردسون ، ص 416.

[117] - الحشائشي ، **الرحلة الصحراوية** ، ص 163.

[118] - جامي ، ص 148.

[119] -هورنمان، ص 95- ص115. لايون، **مدخل إلى الصحراء** ، ص81. ليون، **من طرابلس إلى فزان**، ص ص 81-82._ريتشاردسون ، ص 100. ويللارد ، **الصحراء الكبرى** ، مصدر سابق ، ص 214. ناختيجال ، مج1، ص 189. ص ص 275-277. ص ص 285 -288 . باري ، ص ص 303-304. جامي ، ص 956. التونسي ، **الرحلة إلى واداي** ، ص 324 . **وتشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، ص 272 .

[120] -ليون ، **من طرابلس إلى فزان**، ص 64" ص ص 143-144-146. ناختيجال ، مج1 ، ص 284 .

[121] - ناختيجال ، مج1 ، ص ص 280-285.

[122] -ليون ، **من طرابلس إلى فزان** ، ص 226. دنهام ، ص 64 .

[123] -انظر تخطيط ريتشاردسون لانتحاله صفة طبيب في تمبكتو ولمداوته 50 مريضا في غدامس. ريتشاردسون، ص 102-ص106.

[124] - ليون ، **من طرابلس إلى فزان** ، ص 81 .

[125] - المصدر نفسه ، ص 88 .

[126] -ليون، **من طرابلس إلى فزان** ، ص 15 .

[127] - ريتشاردسون ، ص ص 500- 501- 502 .

[128] المصدر نفسه ، ص 510 .

[129] - الحشائشي ، محمد بن عثمان ، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895<جلاء الكرب عن طرابلس الغرب>** ، تح :علي مصطفى المصراتي ، دار لبنان ،1965م ،ص ص 85- 123- 124- 132.

[130] -- Fischer, *Across The Sahara from Tripoli to Bornu* , PP150-155فيشر،**عبر الصحراء الكبرى**، مصدر سابق، ص ص 121- 124.

دنهام. ج1 ، ص 74- ص 75.

[74]- دنهام، ج1 ، ص31.

[75] - ريتشاردسون ، ص 483.

[76] - المصدر نفسه ، ص 493-494.

[77] - المصدر نفسه ، ص 497.

[78] - هورنمان ، ص 95.

[79] - ليون، ، **من طرابلس إلى فزان** ،ص 77. Lyon , *A Narrative of Travels in Northern Africa , op.cit, p 98.*

[80] - ناختيجال ، مج1، ص 269 .

[81] - المصدر نفسه ، ص ص270 - 271.

[82] - باري ،**الطبيب الألماني أرفين فون باري 1846-1877 ورحلته إلى غات وبلاد الآيير** ، مصدر سابق ، ص 303

[83] - الحشائشي، محمد بن عثمان، **الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق** ، ت : محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر، تونس ،1988م ، ص ص 136- 163.

[84] -جامي ، ص 52.

[85] - هورنمان، ص ص 94- 95 .

[86] - المصدر نفسه ، ص ص 94.

[87] - الفشّاغ هو نبات طبي معترش من الفصيلة الزنبقية يتخذ من جذوره شراب مقوّ ومطِّيب للمزيد ينظر: ناختيجال، مج1 ، ص 278.

[88]- ثمرة الحنظل Colocynth- معروفة كنبات طبي صورته في الملحق، وهي تشبه البطيخ ويعمل منه سفوف ومراهم ويستعمل خارجيا لقطع النزيف وداخليا كمسهل ومهبط للحمى والحرارة. حكمت، **الطب الشعبي في ليبيا**، مرجع سابق، ص ص 112- 113.

[89] - ناختيجال، مج1 ، ص ص 278-279.

[90]- دنهام ، ص ص 62-63 .-

[91] - هورنمان ، ص ص 94 - 115. لايون ، **مدخل إلى الصحراء** ، ص ص 145- 147. محجوب ،مرجع سابق ، ص 55.

[92]- باري ، ص 303

[93] - *الكينين كلمة اسبانية تطلق على مادة شبة قلوية شديدة المرارة تعالج بها الملاريا* للمزيد راجع : ناختيجال ، ص270 .أمين جولاشان ، **مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان** ، مجلة البحوث التاريخية ، ص 37 .

[94] - المصدر نفسه ، ص 39 .

[95] - التونسي، **الرحلة إلى وداي** ، ص 326 . **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، ص 274

[96] - أمين جولاشان ، مصدر سابق ، ص 38 .

[97] - المصدر نفسه ، ص ص 45-47. ناختيجال ، مج1 ، ص ص 278-279.

[98] - أمين جولاشان ، ص47 .

[99] - المصدر نفسه ، ص40.

[100] - جامي ، ص 96.

[101] - ناختيجال ، ص 277 .

15- ليون، جون فرانسيس ، **من طرابلس إلى فزان مذكرات الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون1818** ، ت: مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، بلا . ت.

16- ناختيجال، جوستاف ، **الصحراء وبلاد السودان** (1869-1870م) ، مج1، ت: عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ط1 ، 2007م .

17- هورنمان ،فريدريك، لينج ، جوردون، **رحلتان عبر ليبيا** (رحلة فريدريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق 1797-1798. رحلة ورسائل الرائد الكسندر جوردون لينج 1824-1826) ، ت: دار الفرجاني ، طرابلس-ليبيا ، ط 1 ،1974م .

18- هورنمان، فريدريك،**الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797** ، ت: مصطفى محمد جودة ، دار الفرجاني ، طرابلس ،1993 .

19- Barth, Henry,*Travels and Discoveries North and Central Africa 1849-1855* , The Keystone publishing , Philadelphia,1890.

20- Fischer,*Hanns, Across The Sahara from Tripoli to Bornu* , Edward Arnold , London ,1910 .

21- Lyon, George Francis , *A Narrative of Travels in Northern Africa ,In The Years 1818,19 , And 20*, Frank Cass And Company Limited , London , New Impression , 1966 .

مصادر ومراجع باللغة العربية والإنجليزية :-

22- بوشويرب، عبدالكريم، الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي(1835-1950م)، **المجتمع الليبي 1835-1950م** أعمال الندوة العلمية التي عقدت بالمركز في الفترة من 26-27/ 9/ 2000م، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 2005م.

23- الدّناصوري، جمال الدين ، **جغرافية فزان دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية**، دار ليبيا، بنغازي، 1967م.

24- 24-الزاوي، الطاهر، **معجم البلدان الليبية** ،مكتبة النور ، طرابلس ، ط1، 1968م.

25- عمر، المدني سعيد، الأوضاع الصحية في ليبيا في ضوء كتابات بعض من الرحالة العرب والأجانب خلال القرن التاسع عشر ، **المجلة التاريخية المغاربية** (العهدان الحديث والمعاصر) ، السنة الحادية والأربعون ، العدد 154-155 ، (منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس) ، فيفري-شباط 2014م.

26- محجوب،آمال،**الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب(1835-1911م)**،مركزجهاد الليبيين، طرابلس،ط2006،1م.

27- ناجي، محمود ، **تاريخ طرابلس الغرب** ، ت: عبدالسلام أدهم. ومحمد الأسطى، دار الفرجاني ، طرابلس،1995.

28- **وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية 1881-1911)** ، جمع وت : عبد السلام أدهم ، ترتيب ومراجعة وتقديم : أحمد صدقي الدجاني ، منشورات جامعة بنغازي ،1974م .

29- ويللارد ، جيمس ، **الصحراء الكبرى**، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط2، 1995م .

30- Cachia, Anthony j ,*Libya Under The Second Ottoman Occupation (1835-1911)* , Dar Al Farjani , Tripoli- Libya , Second Edition ,1975.

ملاحق الخرائط والصور الخاصة بالورقة البحثية:-

خريطة (شكل 1) إدارية لمنطقة فزان. خريطة (شكل 2) طرق التجارة

قائمة المصادر والمراجع :-

أولاً- كتب الرحالة الأجانب والعرب باللغة العربية والإنجليزية :-

1- باري،أرفين فون ،**الطبيب الألماني أرفين فون باري1846-1877 ورحلته إلى غات وبلاد الأيير** ، ت : عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1995م .

2- التونسي ، محمد بن عمر ، **الرحلة إلى واداي** ، تح . د: عبد الباقي محمد ، دار منكوب ، بلا . ت .

3- التونسي ، محمد بن عمر ، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** ، تح : خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد ، راجعه : محمد مصطفى زيادة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965م.

4- جامي، عبدالقادر ، **من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى**، ت :محمد الأسطى ، دار المصراتي ، طرابلس ، ط1، 1974م.

5- الحشائشي، محمد بن عثمان، **الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق** ، ت : محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر، تونس ،1988م.

6- الحشائشي ، محمد بن عثمان ، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895<جلاء الكرب عن طرابلس الغرب>** ، تح :علي مصطفى المصراتي ، دار لبنان ،1965م .

7- حكمت، عبدالحكيم ، **الطب الشعبي في ليبيا** . صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ت وتحقيق عبدالكريم بوشويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ، بلا .ت.

8- دنهام، الميجور ديكسون وكلابرتون، الكابتن هيوف وأودني، الرحالة والتر ، **رحلة لاستكشاف أفريقيا ، ج1** ، ت : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، راجعه : شوقي الجمل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002م .

9- رولفس، غير هارد ، **رحلة عبر أفريقيا ،مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865-1867** ، د . ت : عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ط 1 ، 1996م .

10- ريتشاردسون، جيمس ، **ترحال في الصحراء** ، ت: الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط1 ،1993م .

11- طبيب تركي (أمين جولاشان) ، **مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان**، ت: عبدالكريم بوشويرب ، **مجلة البحوث التاريخية** ، السنة الأولى ،العدد الثاني ، يولية 1979م.

12- فيشر،هانس، **عبر الصحراء الكبرى** ، ترجمة الطيب الزبير الطيب ، دار الفرجاني ، طرابلس، ط1، 2009م.

13- كراوزه، غوتلوب أدولف ، **الدواخل الليبية** في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزه ، ت : عماد الدين غانم ،مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ط1 ،1998م .

14- لايون، جون فرانسيس ، **مدخل إلى الصحراء** ، ت: الهادي بولقمة، جامعة قاريونس، بنغازي ، ط1 ، 1993.

عبدالقادر جامي--------محمد بن عثمان الحشائشي----------هنري بارث------

----- نبات الحنظل بثمرته

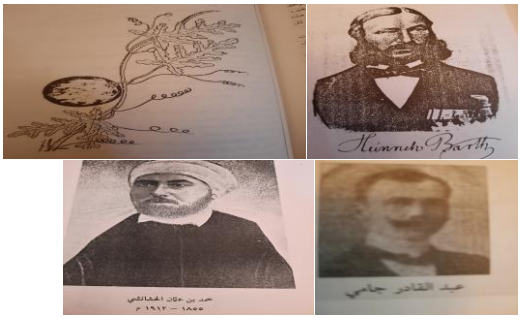

والحج عبر فزان خلال القرن التاسع عشر.

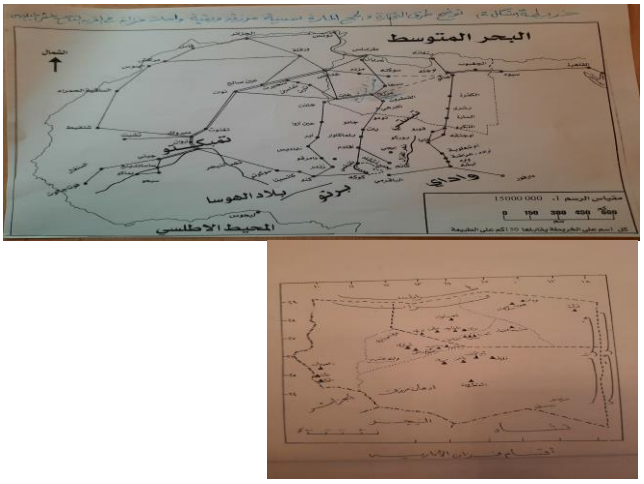

صور الرحالة: جوستاف ناختيجال - أرفين فون باري--- جيمس ريتشاردسون --- غيرهارد رولفس-- محمد بن عمر التونسي-